

الهند في الشعر العربي الحديث

ثناء الله الدوى *

لم تزل الهند - منذاً قدم العصور - معروفة برصيد أبنائها ما و
تراث تاريخها في الفكر و الفلسفة و اللغة و الأدب و الفن و الديانة
و الثقافة و المثلوجيات على السواء ، في جملة أو ساط الثقافة في
العالم ، فتراثها الفكري و الفلسفي من أقدم وأخصب ماعرفه التاريخ
في هذا المضمار ، و لغتها من أقدم لغات العالم ، و أدبها أقدم و أروع
وأخصب ما أنتجته القرائح و المبقرات الانسانية الادبية وحدث ولا حرج
عن فروعها و ديباناتها و ميثالوجياتها و صيدما الثقافي ، فهي بلاد
الحكمة (١) و الفنون و الخرافات و الفلسفات ، لها بواكيرها وروائعها
في كل ما يتصور أن يولده العقل الانساني (٢) و هذا التراث و منه
المائر الانسانية الهائلة جعلت الهند تعرف في كل أرجاء العالم منذ أقدم
التاريخ ، أما الشعوب التي سكنت مناطق الشرق الأوسط و الشرق
الأدنى فكانت تعرف الهند بصفة خاصة لما كانت لها من علاقات
تجارية و استكشافية (٣) ، و الروافد الهندية كان لها أثر ملموس في
هذه المناطق و بخصوص في مجالات الأدب و الفكر و الثقافة ،
يرمن عليه ماحققه الباحثون اللغويون و مؤرخوا الادب السنسكريتية و
الفارسية القديمة و ائرية ، و الكلمات السنسكريتية في اللغة العربية ،
و التماثل في التركيبة اللغوية بين السنسكريتية و الفارسية القديمة . (٤)

* المحاضر في اجمل خان كلية الطب . بجامعة على كره الاسلامية ، على كره .

لم تكن اللغة العربية و الشعر العربي من عصورهما المختلفة في الترحيب بالتأثير الهندي فيهما ، و نجد المفاهيم الهندية في الشعر الجاهلي . و كثر من هذه الظاهرة في العصرين الأموي و العباسي ، و بخصوص حينما اهتم البرامكة اهتماماً بالفا باستقدام الحكماء و الأطباء من الهند . و نقل كتب الأدب و الفلسفة و السير و الطب و التاريخ من السكرية إلى العربية ، ولا يترأى إثنان أن ترجمات كتب مثل كلبلة و دمنة و كتاب منه باذ الكبير ، و كتاب يرداسف ، و كتاب أدب الهند و الصين و غيرها مثلت دوراً مهماً في تزويد أوساط العلم و الثقافة العربية الإسلامية بالروافد الهندية في الأدب و الفلسفة (هـ) فكان لهذا التراث تأثيره على الاتجاهات الشعرية و الأدبية ، بل على مؤلفات في التاريخ و الطب و الموسيقى و الفنون الأخرى .

و في العصر الحديث شهد العالم الإسلامي نهضة فكرية و سياسية و ثقافية و أدبية ، و راحل جهوده ضد الاستبداد الاستعماري ، و استخدم في ذلك كل ما ملكه من سيف و فلم و لسان ، فتحررت اللغة و الأدب من مخالب التزمّت و الجمود ، و وجدا أجواء فيحة لم يكونا يحلمان بها قبل في فترات التبعية و الخمول و الخمود ، و كان للمفاهيم السياسية الجديدة الواضحة من تصورات الحرية و الجمهورية و المساواة الإنسانية خط كبير في تعزيز دعا نسم النهضة ، و النهوض باللغة و الأدب ، و رفع شأنهما حتى يكونا مرآة للحياة و الشعب و الثقافة و الاجتماع ، و ينفصا غبار القدامة و الزخارف و إصطناع ، و هذه التصورات كانت قد انتجتها عباقرة رأ فساد في ساحات السياسة و الاجتماع و الديانة و الآداب . وهي التي بذلت كل ما ملكته من فعال

و رخيص في مواصلة مهمة الإصلاح و التجديد ، وقد أدركت هذه العباقرة حقيقة الاستعمار و مغزى المطامح الاستعمارية التي كان يهيم بها الغرب بعد الثورة الفرنسية و النهضة الأوروبية ، و التي تحققت فعلاً حينما استولى الغرب على الشرق ، و بخصوص بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨ م) . فقد عرفت هذه القرائح الفذة أن الغرب إنما يمارس الاستعمارية ضد أراضي الشرق و سكانه و حضاراته و دياناته و لغاته و آدابه على السواء . و يستغل في ذلك إلتشراق (٦) ولا يستعبد القروايب و الأجسام فحسب . بل إنما يستعبد القلوب و الأذهان و الأرواح . و يخلق نفيّة نرضى بالذل و الاستكانة و نكون بوقاً يستطفه العقل الاستعماري كيف يشاء . ولا يفتن المؤامرات الماكرة تحت ستار القول بالشرق لا يستطيع أن يمثل نفسه ، فلا بد أن تقوم بتمثيله (٧)

العالم الإسلامي استيقظ من سباته الطويل التي استغرق القرون ، حينما أبغضته عباقرة مثل السيد جلال الدين الأفغاني و الإمام محمد عبده و الكواثر التي نشأت و نزعرت في رحاب فكرهما الثوري و الإصلاحية ، و كان لصدورهما دوى في الهند . كما كان للزعماء السبايين الهنديين أثر كبير في نبير الشعوب الإسلامية العربية و الشرقية لمخاطر الاستعمار و سياست الاستفلاية الماكرة . و من هؤلاء الزعماء المصلحين ، السيد أحمد خان و أبي الكلام آزاد و محمد علي و شوكت علي ، و مهاتما غاندي . و بانديت جواهر لال نهرو . في قائمة تحوي المثات ، و لولا هذه العباقرة لبقى الشرق ليكن تحت ر طأة الاستعمار . فهي التي كافحت القوات الامتعمارية ، و رفعت اللواء ضد الاستغلال الذي مارسه من أول يومها ، ولم تكن أوساط العلم و السياسة في العالم

الإسلامي تجعل مؤلا. الأنداز و مآثرهم في خدمة الشرق، فلم يتغاضوا
 الشعر و الانتاجات الأدبية الثورية ، و بخد الشعراء الثوريين ضد
 الاستبداد الاستعماري يتخفون مواضع للشعر و الانتاج الأدبي ، و تاريخ
 الشعر الحديث حافل بانتاجات شعرية تنصل بالهند ورجالها و مآثرها في
 التاريخ ، إضافة للمكرمات التي بناها سلفنا المسلمون في الهند ، و هذا
 الشعر سوف يشكل مجلدات إذا تم جمعه و تدوينه و هذا المقال جهد
 متواضع للتعريف بقصائد مهمة من الشعر العربي الحديث المتصل بالهند
 ورجالها و ثقافتها و أدبها و أديبها و بالاندولوجيات بوجه عام إن أول
 ما يلفت أنظار الباحث في الشعر العربي الحديث المتصل بالهند . هو ما
 يجده في ، الشوقيات ، الشاعر الكبير أحمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢ م)
 فقد ألقى قصيدة بعنوان ، مولانا محمد علي ، حينما توفي الآخر في
 عام ١٩٣١ م ، أي قبل عام من وفاة الشاعر نفسه ، و كان مولانا
 محمد علي من كبار زعماء المسلمين في الهند ، ولم يأل جهداً في
 خدمة الإسلام على الصعيد العالمي . فقد كافح الاستعمار البريطاني في
 الهند ، و بذل قصارى جهوده في تعزيز حركة الخلافة العثمانية التركية
 و كانت مجلة ، كامريد الأنجليزية التي كانت يحرقها من كركيته
 نموذجاً مثالياً للأصحافية الثورية و الأدب الثوري القوي ، و كان
 يعترف لمكانتها الأدبية البرهانيون و الاستعمار يون ، وكانت جانبه
 نموذجاً الثورة و أسوة ذهب إلى إنجلترا في بعثة للمشاركة في مؤتمر
 المائدة المستديرة لتحرير الهند من أبدي الاستعمار ، و أقسم بالله أن
 لا يعود إلى بلاد المنعبد إلا أن يمنح الاستقلال

وقد ابراهه قمة ، فانتقل إلى جواره قبل أن يقرب جسمه إلى

الهند ، و دفن بالقدس ، أشعث أغبر لوأفد على الله لأبره ، و
أقيمت له في القاهرة حفلة تأبين و القى الشاعر احمد شوقي فيها هذه
القصيدة : (٨)

بيت على أرض الهدى وسماته
الحق حائطه وأس بنائه
الفتح من أعلامه ، و الطهر من
أوصافه ، و القدس من أسمائه
تخبر مذاكه على شعب الهدى
و تطل مدنه على سينائه
من ذا يازعتنا مقاليد يابه
وجلال مدته ، و طهر فائه ؟
و محمد صلى على جناته
و استقبل السمحات في أرجائه ؟
و اليوم ضم الناس ماتم أرضه
نحيا حوى الملائك مهر جان سمائه
يا (قدس) ، مبي من رباضك ربوة
لتزيل نربك ، و احتفل بلفائه
هو من سيف الله جل جلاله
و من سيف الهند عند قضائه
فتح النبي له مناخ براقه
و معارج سيف من إسرائيل
بطل حقوق الشرق من أحماله
و فضة الاسلام من أعبائه

لم تنه الهند العزيزة رقة
 للشرق ، أو سهرأ على أشيائه
 و قبأؤه نسج الهود ، فهل ترى
 دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه؟
 (النيل) يذكر في البحوادث صوته
 و الترك لا ينون صدق بلانه
 قل للزعيم محمد : نزل الأسي
 (بالنيل) و استولى على بطحائه
 فمشى إليك بجفنه و بدمعه
 و إلى أخيك بقلبه و عزائه
 اجتزته فحواك في أطرافه
 و او انتظرت حواك في أحشائه
 ولقد تعود ان تمر بأرضه
 يمر الفمام بظله و سمائه
 نم في جوار الله ما بك عربة الهند
 في ظل بيت أنت من أبنائه
 الفتح - وهو قضب نفسه -
 يا طالما ناضلت دون اوائه
 أفتى بدفك عند سيده القرى
 مفت أراد الله من إفتائه
 بلد بنوه الأكرمون فصورهم
 و قبورهم وقف على نزلائه

فمد عشت تنصره و تمنح اهلـه

عزناً ، فكيف تكون من غربائه ؟

و نجد قصيدة أخرى قالها أحمد شوقي تحية للزعيم الهندي الأكبر
مهاتما غاندى حين مروره بمصر عام ١٩٣١ م ، فى طرية إلى مونتر المائدة
المستديرة بلندن ، يقول أحمد شوقي (٩)

وحيوا بطل الهند	بنى مصر، ارفعوا الفار
حقوق العلم الفرد	وأدوا واجبا ، وافضوا
و عرك الموقف النكد	أخوكم فى المقاساة
وفى المطلب ، والجهد	و فى التضحية الكبرى
و فى النفى من المهد	وفى الجرح ، وفى الدمع
و فى مرحلة الوفد -	و فى الرحلة الحق
على الفلك ، و من بعد	قفوا حيوا ، من قرب
و غطوا البحر بالورد	و غطوا البر بالآس
(ن) تمثال من الجسد	على إفريز (راجبوتا
(س) ، أو من ذلك العهد	نسى مثل (كونهشورنداء الهند
من المنتظر المهدى	قريب القول و الفعل
عن الحق ، و فى الزهد	شبه الرسل فى الذود
و بالصبر ، و بالقصد	لقد علم بالحق
قلبا من اللحد	و نادى المشرق الاتصى
فداوا من الحقد	و جاء الأنفس المرضى
م للآله و السود	دعا الهند وس والاسلا
حوى السيفين فى غمد	بسر من قوى الروح
يقوى راض الأسد	و سلطان من النفس

و توفيق من الله
و حظ ليس يعطاه
ولا يؤخذ بالحوال
ولا بالنسل و المال
ولكن مبه المولى
سلام النيل ياغدى
و إجلال من الأما
و من مشيخه الوادى
سلام حالب الشاه
و من صد عن الملح
و من تركب مناقبه
سلام كلما صليت
و لى زاويه الجن
من (المائدة الخضراء
ولا حظ ورق السير
و كن أبرع من يله
ولا فى العقرين
وقل : ماتوا أفاعيكم
وعد لم تحفل النام
فهذا النجم لا ترقى
ورد الهند للامة

و تيسر من السعد
سوى المخلوق للخلد
ولا الصول ، ولا الجند
ولا بالكدح والكند
- تعالى الله - لا عبد
و هذا الزمر من عندي
م ، والكرك ، و البردى
و من أشباله المرد
سلام غازل البرد
ولم يقبل على الشهد
من الهند إلى السند
عريانا ، و فى اللبد
و فى سلسلة القيد
(خذ حذرك ياغدى
وما فى ورق اللورد ،
ب بالشرنج والنرد
لغناء السند للسند
أتى الحلوى من الهند
ولم تغتر بالحمد
إليه ممة النعمد
من حد إلى حد

و الشاعر عمر أبوريثه (المواددعام ٠٩١٠ م) ممن فاضت

قرائهم بالشعر الرائع عن الهند ، و أنتجت المطولات ، وقد استطاع هذا هذا الشاعر السورى أن ينفذ إلى أغوار الثقافة الهندية و يعرف قيمها الفنية و الفلسفية و التاريخية و إذ أضى سنوات كالفير السورى فى الهند ، فاطلع على آثارها و أروع فنونها ، و هدياته تشتمل على، مسرحية باسم « تاج محل ، و مطولة شعرية باسم « كاجوراؤ ، قالها عام ١٩٥٦ م . يقول فى مقدمتها

«معبد كاجوراؤ فى الهند أروع ما شاعده الشاعر، لقد مثل الانسان فى شتى مجالاته، بين تساميه وتدنیه، و ذلك فى متاب من التماثيل التى تعبى كل جرأة عند الاموال. الجنسية الطبيعية و الشاذة و الخيالية ، مرّ الشاعر بالمرأة أوربية عجوزة ، فسممها نقول : ما أقدر هذه المناظر وما أقدر صانعها ؛ غير أن دمته كانت بالغة حدما لما رأى تلك المرأة فى اليوم التالى تحلى من تلك المناظر ، و يندما منظر مكبر (١٠) يندب النقاد إلى أن عمر أباريشة من شعراء البرناسية أو الفنية ، و البرناسية إشارة إلى جبل البرناس الشهير فى بلاد اليونان كانت تقطعه إلهة الشعر . وهذا التيار الأدبى اعاد الصوفى أصوله للرومانية ، ولكن شعراء ظلوا مرتبطين بها ، و هذا المذهب يعتبر الشعر غاية فى ذاته لا وسيلة للتعبير عن الذات كالرومانية ،

انها (أى البرناسية) تريد أن تجعل الشعرنا موضوعاً ، و غاية فى ذاته ، همه نحت الجمال أو خلفه و استخراجه من مظاهر الجمال فى الطبيعة أو خلقه على تلك المظاهر ، أنه مذهب الفن للفن (hart pour hart) وهو مذهب ثار ضد استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن الذات كالرومانية انه دعوة للرجوع بالفن إلى حقيقة الجمالية و مقاومة الهلوسة و الابتذال فى الشعر، و من ثم اقتصر هذا المذهب بحكم طيعة على فن الوصف (١١)

يقول عمر أبو ريشة : (١٢)

من منكما وهب الأمان	لأخيه، أنت أم الزمان
شقيت على أعتابك الغارات	و انتحرت هوان
و تمزقت أملاكها ناجاً	و فضت صوابان
و بقيت وحدك فوق هذا	الصخر رافة عذوانا
يا ميكلا نشر القتون	ورنح الدنيا اقتتان
وثب الخيال إلى لقاك	ورد وثبته العيان
و تكلمت أحجارك الصماء	مشرقة اليان
و تلقت منها السدى	بين اقتراق و اقتران
نضت الوفار عن الحياة	فما استفر له مكان
عني ؛ ما تأملان	و أي دنيا تجلوان
مسح الذمول عليكها	يده ، فما تحولان
كم دمية ، ذل الرخام	على اتفاضتها وهان
طلبت فأعطى ، واشترأت	فانحنى ، ونست فلان
و تكاد تقفل نخلها الهندي	و تسير معلقة العنان
مذان نضوا صبوة	مجنونة يتعانقان
و على ارتخاء الساعد	الريان تنفق خصلتان
شفة على شفة فتتح	برعماً ، وتلف بان
و إلى جوارهما تثبت	سروة ، بل سروتان
غابت به خصرأ فأجفل	و استندار النامدان
وفنى بهم بقيلة	و يكاد يقطعها حنان
قطع الجاء بها الليل	فما استعان ، ولا أعان
تمضي الليالي ، وهو من	نعمائها قاص ودان

و بنات اذات مطرحة
وأكف، شيفا، ستان،
حيران! من أى الكـنوز
وتلوح احدا من ذاملة
ظلمت، وأخطأما الروى
وكأنها شمرت بنهديها
فلمـا على طوبقيها
و مرامى مستلم
رد الريح لها فرفت
أهوت عليه فاكتسى
و نمسات لا ومجما
وحبالها، فنان، من
زمت شفاههما على
وسمت جفونهما على
لولا خلاخيل الكـروب
وندى كمـان تضرع
و صنوجه، و كؤوسه
يرقصن فى إغرائهن
و أمـامهن بـقية
لوهم، خشت أضلع
ركعت وراء وـءاده
وتجمعت! فأنهدت نسرين
شفاه، ما امنصرت انامله
عزاقاً و احتضان
على حواشيها اللدان
يلم حبات الجمان!
مروعة الجنان
فكان زموتها أمان
أرادا يشردان
كفان، لا تترحزان
لقياد غانية عوان
طلامة، وزمت لسان
بالياسمين الخيزران
فان، ولا الينوع فان
أنراها منيتان
ممسول ما تماقبان
أطياف ما نشهبان
فان، عانى وعان
فى مجامره الدخان
طافت بها زمر القيان
وكسل قد أفحوان
من كاهن! خسر الرمان!
منه رصك، ركتان
إحدى صبايا الحان
وأورق افحوان!
وما اعنصر اللسان!

وغوة ظمأى ، قنن
 هاما بما اقما ، فكل
 منا ، مطاويها انطاب
 و مربرد . فى رعشة .
 أغنى ، و للاعباء فى
 و أنامل عشر على
 وصية ، مشوقة
 يهفو القميص امر خصرها
 شمخت ، وفوق صاحب
 وفناء خدر ، لم تلامس
 وقت ؛ و جفناهما باذ
 قالت .. وقال الوعد
 كاجراو ، دل من حرمة
 كم زائر أدبى فؤادك
 أخفى الرضى ، تظلمت
 تحريان ، وتنهلان
 مزقت أقمعة الحياة
 وجلونها فى عريها
 كاجراو : غفول، ليس لى
 أدلى ، فأولى . أن تدوت
 لا تسأل ؛ فالن أجيب
 انا مثل غبرى .. لا يرى
 أنا مطمئن بالفزع

فى رضاها ظامئان
 عند مورده استكان
 وذا نوافرما استلان
 محمومة ، فصد الفنان
 جفنيه تومى، دمعان
 كتفبه دامية البنان !!
 مى والغواية توأمان ؛
 وتابى الحلمتان
 الاردان، أضلاع حوان
 عقد مثرزما بدان
 يال الشمس معلقان ؛
 للاحلام . ما آن الاران ؛
 لك عند رائيمها نصان ؛
 ما أسر ، وما أبان
 بالخط ، عينا اللتان
 وتسكران . وتحلمانا
 وما عليها من دمان
 فترفت بعد امتهان
 منى على حلمى إثمنا
 طيونه خلف الجفان
 وظن بى ما أنت ظان
 لى من كرى - جنى كيان
 ورافل بالطيلان

أزف الفراق ، فإن تمد إلى رتناجك راحتان!
كأجراو : : لولا العجز والحرمات، ما كان الجبان:

وقد نشرت للشاعر المصري الأستاذ محمود خليفة غانم مطبوعة
شعرية عن الهند ، ذكر فيها الشاعر مارآء في الهند . - كشاعر و انسان
بحسب دبلوماسي كبير بالسفارة المصرية ببودلهي - من الآثار الجميلة ،
و الفنون و الآداب و الشخصيات التي بنت الهند الجديدة في مجالات
السياسة و الأدب و الاجتماع ، و كان كاتب هذه الأسطر جديداً إذ أنه
قابل مع الشاعر في مقره ببودلهي ، و عرف نموذجاً للحفاوة الكريمة ،
و كان الشاعر قد أمدى إليه ديوانه يرثي فيه لحال الأمة العربية ، و
المشاكل التي أحبطت بها ، و يذكر المجد الغابر الذي كان للأمة على
الصعيد الاقليمي و الدولي . وهو ديوانه باسم : خفي إليك ، يقول عنه
الناقد الدكتور عبد الفتاح الديدي (١٣)

، الشاعر محمود خليفة غانم صاحب نبرة متميزة ، و يعد الناقد
عندما يقره أو يستمع لأشعار هذا الشاعر بسبب بساط ، وهو أن تصوره
للشعر صحيح و لأن خياله في إبداع الصور الشعرية سليم ، و الشاعر
الأصيل شديد النبرة - وهو يخلق نوعاً من الخطاب الغنائي الذي يربط
بين الشاعر وقارنه ، و يؤسس قصيدته تأسيماً يجمع بين الخيال و البك
و الجمال ، و يتحدث بالكلمة و الصورة دون المواجهة الخطائية في نبرة
و جدانية متباعدة .

مطبوع الشعرية عن الهند نشرت في مجلة ، ثقافة الهند ، الصادرة
من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ببودلهي ، الهند ، بعد أن غادر
الشاعر الهند ، و هذه المطبوعة تشمل على ثلاثمائة و خمسة عشر بيتاً من
الشعر ، وهي مطبوعة رائعة في كل من المحتوى و الأسلوب ، و فيها

إحالات إلى تاريخ الهند و شخصياتها القذة : المسلمين و الهنداك و
و الشعراء و المفكرين و الزعماء السياسين و رجال الفكر والإصلاح ، و
مآثر أسلافنا المسلمين بل اعتقدها خبروثيقة شعرية تاريخية و أدبية
للمعريف بالهند و تاريخها الحضاري و الأدبي و السياسي في أوساط
الأدب العربية ، أدرج هنا مختارات من مطوك الرائعة : (١٤)

أنا في الهند مقرب	تعانق ممسى الشهب
و تحت الشمس منزلى	خطوى تحته السحب
و فلكي الفكر حيت بها	بحساراً موجهها كتب
سلامي العقل مشتملاً	بفعل لى به سبب
هنا طاغورنا وائسى	وشنف سمعى الطرب
انما لك لها فيه	على أو تاره لعب
به طاغور حيانسى	و فى الهند و العرب
بنى للهند جامعة	بندما قادة نخب
بفلسفة و تربية	و مجد الهند مطلب
و كاليداس شيكجيا الهند مقرب	إليه و شوقه يقب
بحيىنى ويد نيسى	يا و السفن تجلب
هنا فى الهند اسطولى	تمرس تلبى اللجب
و فى احضان فتنة	نية الهند و العرب
و جامع مجد ، فيها	شواهد أنها كتب
على ألوان مرمر	كانى طائر يشب
صعدت لتاج مره	ولهم وهى تقرب
رأيت القلعة الحمراء	على العادين ينهب
ملاذ الناس من هنا	

لقطب الدين أليك ما بنا ، مدينة الحب
 و مسجد قوة الإسلام يشهد إن الله النسب
 أنا من مصر يا يمنا أنا ابن النيل يقترب
 هنا انقاس رب السيف من دانت له الكتب
 لا يزال هنا صددت بأسماعى الصدى لزب
 أرى باللقاب كيف شدا و ناجى الله يصطحب
 وكيف يحضر أمته بشعر قاله ذرب
 سلام الله يا بنجاب يا كشمير منتخب
 فروحى يا هـ الا بيا نرف كأنها الحقب
 مولانا آزاد بهما جود قوى لها غلب
 لوقع كلامه شرذ و يورى ناره الحطب
 وفا الحب فى أجرا دعائى و مولى طلب
 به القنديل حياتى أنا من مصر مجتلب
 هنا ساروحنى نائدا و شعر الحب يحترب
 تفرد النوة اللانى و شعر الحب يحترب

و الشاعر يذكر ر اما باتى بانديت ولا كشي بانديت و انديرا غاندى ،
 و نهرو ، و راجيف ، و يرد ذكر فلسفة غاندى ، اللاعنيف ، و جهاده
 ضد التميز العنصرى و يذكر المشاق التى واجهها غاندى فى السجون ، و
 يستوحى منها العبر للآ جبال الانسانية ، و يختم مطاوله بقوله :

وسوف أراك يا ولدى نوس المجد تنتخب
 أشير إليه قياها إذا عزنى النسب
 فلا تحلف ظنون أب به المصفور ينتخب
 يدق الصدد من فزع و يشوى جسمه اللهب

و قال الشاعر شفيق حنا لمناسبة العيد الثوى لميلاد غاندى قصيدة و
من شعرها : (١٥)

روح سرى فى الهند علمها	من الحياة فارت الهند
لولاه مامت ولا حمدت	للبطش مهما البطش يشند
مع و دبع النفس طامرها	لا الضمن يعرف ولا الهند
ما عاش حتى كال المسيح سوى	غاند ولن يلقى له فد
أنجت غاندى أنت يا هند	فولدت دينا المجديا هند
قله سلام الله نسم له	ما سلام الحب... والحمد

و بخد قصيدة أخرى قالها الشاعر محمد أحمد أبو عافيه من القاهرة
لمناسبة ميلاد غاندى نفعه قال فيها : (١٦)

إسمع يا قارى من عندى قصيدة غاندى
زعيم من الشعب الهندى و للازل خالد ذكراه
و هذه القصيدة تتخللها أبيات و كلمات دارجة لا تتقيد بالتفاعيل
الشعرية السائدة ولا الكلمات العربية الفصحى .

و قالت آمال الشامى من صنعها الشعرأ تقدم نحية حب للهند
و لشاعرما العظيم طاغور : (١٧)

نحية صادقة أزفها للهند ذات السمعة المشرفة
و الهند إن الله أحبها فخصها بالعلم أدبا لفلانة
نرائها تلويحها ممجد و رمزها فيها المهاتما خلفه
ناجور ما أحبه فى شعره إله أحاسيس و نفسى المرفعة
قد حزت من آدابه مالم أكن أعرفه من كل أمرضى صفه
أحبه أحب من مهجنى محبة التلميذ علم المعرفة
يا فيلسوف الهند يا كوكبها أنزدروبا فى العقول حالكة

إن الحياة لم تزل عجيبة أسرارها للآبرياء شائكة
 كم من جبان كاذب و جامل يطوع على معاتل الملائكة
 وكم غنى متبلى بالنحل : لايجود من بال تراه مالكة
 تاجور هل تصلح من أخوالهم أم أنت مشغول بألوان الأدب
 تاجور باركنى لاغزو بخمة لعان أضيئ في دنيا العرب (١٨)
 و للشاعر حسن محمد البعداى قصيدة طويلة تشتمل على سنة
 و أر بعين و مائة من الآيات ، و قصيدته هذه تذكر خلق المرأة كما
 جاء في أسطورة هندية : (١٩)

أسطورة هندية	قصيدة مروية
عن صفوة الفلاسفة	عبر القرون السالفة
من الذين عبدوا	تراشروا و سجدوا
لذاتة إلهنا	في قصته تامل
ثم ادعوا فيما ادعوا	عبيدة و مارعوا
بأنه قد بدا	خلق الورى و برا
فبعد خلق الرجل	بنت شهر أو أقل
أراد خلق المرأة	لكى ينم براه
فقبس الملاحه	و النور و الصباحة
من كل ما فى الكون	من روعة و حسن
و أخذ العيون	و سحرها المكون
من المها المستفزة	فد فزعت من قسوة
وصاغها مزجاً	مؤلفاً بهيجاً
من لفتات الريم	و رقة النسيم
و وثبة العصفور	و نغمة الشجرور

إلى قرام البان	و نشرة الأغصان
و من نضارة الزمر	إلى إستدارة القمر
و من حفيف الشجر	و معه في الحر
إلى شذا الزهور	و عبق العطور
و من شعاع الشمس	إلى صفا الكأس
و من دموع الحب	و فيضها المنكب
فوق الوهادو القمم	و من كل سفح أو علم
و من خرير الليل	ينساب فوق الجندل
و من مياج البيرة	إلى انكماش الهرة
و من دماء الثلب	إلى جفول الأرنب
و من لهيب الغيرة	ومما لهيب غيرة
و من قارة الحجر	إلى ليونة الزمر
و من ركام الليل	و الليل لما ينجلي
و من برودة البرد	و حر جمر انقد
قد خلق الإنسية	المقدسة صورة فانة
كالزهر في إبانة	و الورد في ألوانه
من أبيض أحمر	و عسجدي أصفر
و كالفنسا اعتلا	و كالنسي منالا
و المأس في صلابته	و السهم في إصابته
و زمرة الطلوس	و حيلة الجاسوس
و دعة السلاحف	و ملمس الزواصف
مفربة مكاره	خداعة ثرثارة
كاليفاء تهرف	في قواها و ترف

فلم تكن من طين أو حمأ منون
بل من ذكأ و حذر إلى حبأ و خضر
وزفة و خنس و دعج و نعس
و يس و هيف و شقف في شفف

ثم يقول الشاعر أن تواشترالها أكمل خلقها قال لها أن تكون
رمز القربن الأمثل لهذا الرجل و أن تكون شريكة العمر في بسة السراء
وعبسة الفمرأ، و قوة الحياة و لوعة الحماة، و مشكلات الزمن و جائحات
المحن، و في الأمل البام والألم القتام و قال للرجل أن يأخذها زوجها ويحم
حمأها و يرعأها رعاية كريمة و يخلص لها الولاء و الحب و الوفاء،
فأخذ الرجل الإنسانة في جلوة العروس و وشيت النيس، ولكن بعد شهر جاء
الرجل إلى مولاه مكتئباً بشكر إله ما جرى وما بدا وما استرعن صخب
و ثرثرة غضة مكدره برأتها في نزة وحدة، كأنها إلاله تفعل ما تشاء،
فأجاب تواشترأ : دعها و دل مديراً، فماد ذلك الرجل عن حبها،
ولكن بعد فترة من الزمن عاد إلى تواشترأ يستغفر لما جرى و أنه كاد
بموت أسفاً مداجني و سأل أن يرد لها إله، فقال له تواشترأ : إنك
جئت تشكو الثرثرة و أنها مكدره و عبيده و شبطانة مريده، و قال
للرجل أن يواسيها حباً و يعالجها طيباً، فماد الرجل المرأة إلى الكهف
في غمرة من العطف، ولكن الحال عادت كما كانت قبل من صخب و
ثرثرة بفيضة منفرة، لأنها استرسلت في الشغب و اختلاق الكذب فجاء
الرجل إلى تواشترأ يشكو كل ذلك :

ففضب إلاله و برفت عيناه
و نار كالبركان من شطط الإنسان

و قال ص، مهما تهل
يا كافراً بأنعمى
أتردد الهدية
في ثورة من الغصب
لهذه الهبات
و ترجع الأثني ليا
ففض عن اوزارها
نفس طوال العمر
فقال يارب ماتمها
فالميش بعدما ألم
و قربها مع الآسى
أجدي على بقائى
أوعيشة الفردية
إذ ينشئ الوجود
و الأمر خير للقى
و الواحد الاله

عنها قوور يارجل
يا جاحداً بكبرى
و تفصم الزوجية
عفاك فيها قد ذهب
أو ضعفها بالذات
و أنت يا مناميا
أن طائفاً أو كارما
في جندل لاضر
بالرغم من ماتمها
متصل بل كالمدم
من الصباح للمسا
من عيشة الفناء
فأتمها دممية
بها ولا يعود
من موتة إذا أنسى
في الكون لاواه

و قال الشاعر المصرى حامد الجوجرى بغزان ، أحبت الهند ، (٢٠) :

أحيينا سمرآ في أنفاسها
أرض الأساطير التي لما نزل
الفلفات ترعرت في حضنها
مى أمة الهند التي ومضت على
أحيينا يوم التقينا صعبة

عطر الخاود و دعوة المتعبد
تبس الوجود بسحرها المتجدد
و مضت بها الدنيا تسير و تهتدى
أفق الحياة مضية كالفرقد
نسعى و نكدح في طريف أوحد

أحييتها من أجل غاندى بسمة أقوى وأفد من رئيس مرعد
 نبئت بكفيه الزهو وأشد من طغيات ربح أوسان مهند
 أحييتها من أجل نهرو كلمة ينبوعها للفكر أعذب مورد
 أحييتها يوم اعتدى الباغى على أرض فكم تكلل وام تتردد
 صرخت بوجه البغى تدفع كفه عن و تاقاه بوجه مريد
 فكان جرحى كان بين ضلوعها و كأنما يدها سلاح فى يدي
 ياهند إن عبت لنا أمانا فأوف نملؤما ابتساماً فى غد
 و بخد فى أعداد مجلة ، صوت الشرق ، ترجمات للشعر الهندى
 القديم و الحديث مثل شعر برد ورش داس جوبتا بتعريب شوقى رياض
 السنورى (٢١) ، و شعر سوبهاش موكونادباى بتقريب الشاعر عبدالرحمن
 صدقى (٢٢) و شعر مارى كلاناس (٢٣) و مختارات من شعر
 غالب (٢٤) إضافة تحيات لرئيس تحرير المجلة خليل جرجس خليل
 فى أعداد مختلفة (٢٥) ، و النشيد الوطنى للهند الشاعر رابندر نات
 طاغور و فيها بلى هذه الترجمة : (٢٦)

المجد لك يا من تحكم قلوبنا ~~والله~~ أقدار الهند
 فى النجاب و السند و فى جوجارات ، فى مهاراشترا
 فى بقاع الدرافيد ، و فى أوريسا و البنغال
 و فى أرجاء فنديا و جبال الهماليا و مياه جامونا
 و فى نهر الجانج و أمواج المحيط المتلاطمة بلا توقف
 كلها تمنعنى لأسمك المجد ، و تلمس بركانك
 و ترسل تراينها مسبحه لك
 مجد لك يا من يسر على رخاء الهند
 المجد، المجد، المجد، المجد لك إلى الأبد .

الهوامش

- (١) راجع: أبى القاسم صاعد ابن احمد ابن صاعد الأندلسى م ٤٦٢ هـ طبقات الأمم ص ١١ طبع بيروت ، تحقيق لويس شيخو
- (٢) يمكن الرجوع إليها في كتب الاندولوجيات ، وخاصة : كتاب الهند ، لأبى الريحان البيروني ، نقله المستشرق الألماني إدوارد زاخاو ، و نشره من لندن ، واه طبعات هندية أيضاً .
- (٣) De Lacy O' Leary: How the Greek Science Passed to the Arabs [London 1951]
- إضافة : السيد سليمان الندوى : عربون کی جہاز رانی بالاردو ، و الدكتور ضياء الدين دبائی مجلة : ثقافة الهند ، الفصلية ، نيوزلہی ص ١١٦-١٥٢ ، المجلد ٤١ ، العدد ٣
- (٤) يدمش الباحث له ايراه من المعاملة الكبيرة بينهما ، و تفاصيلها في تاريخ آداب ما بين الفتنين ، و مؤلفات جرجي زيدان و كارل بروكلمان في تاريخ الآداب العربية
- (٥) انظر امكاتب هذه السطور : التراث الهندي في الحضارة الاسلامية ، في مجلة المجمع العلمي الهندي المجلد الثالث عشر ١-٢ ، ص

٢٤٢-٢٥٧

(٦) راجع تفاصيلها في :

- Edward W. Said : Orientalism [London & Henley, 1978]
- K. M. Panikkar : Asia And Western Dominance [London, 1959]
- Raymond Schwab : La Renaissance Orientale [Paris, 1950]
- V. V. Barthold : La Decouverte De L'Asie : Histoire De L'orientalisme En Europe Et En Russie [Paris, Payot 1947]